خاتمة المطاف

وقف امـرؤ القيس ينظر فى دهشـة إلى ذلـك الرجل المهيب الواقف أمامه. وأحس رهبة شـديدة تعتريه عندما نظر إلى عينيه الصارمتين، وكاد يصرخ صرخة دهشـة، لولا أن تمالك نفسه فارتد إلى الوراء رافعًا يديه وهو يبرق عينيه مأخوذًا، فنظر إليه قيصر، وتبسـم لما رأى عليـه ذلك الاضطـراب، وأراد أن يهدئ من روعه فخاطبـه فى صوت رقيق قائلًا: «تقدم أيهـا الأمير، فقد كان أبوك صديقًا، كان الملك حجر صديقًا لعمى».

فأنـس امرؤ القيـس بعض الأنس، وزال عنه شـىء من الروع، وحل فى قلبه شـىء من الاطمئنان والأمل، فاسـتطاع أن يتماسك، وأن يـؤدى لقيصر التحية التى طالما سـمع من أصحابه الروم أنهم يؤدونهـا له، فتقدم نحوه حتى بلغ قريبًا منه، وركع وثنى ركبته فى خشوع حتى لمست الأرض، ومد يده إلى ذيل حلته الأرجوانية فرفعه إلى فمه وقبله، وكان فى حركته شـىء من الارتباك والتردد جعـل قيصر يشـعر نحوه رقـة ورحمة، فمد يده نحوه مبسـوطة يحييه، وقال له فى عطف: «لقد سـمعت اسـمك بين من كانوا فى دارحنـا، وكاد مصيرك يكون مثـل مصيرهم التعس. إن داره كانت مأوى للخونة الذين يشـاكلونه. ولكنى منذ سـمعت اسـمك أردت أن أراك ، ولم أرض بأن يكون مصيرك مثل مصير هؤلاء».

ثم صمت لحظة واستأنف قائلا: «ألم يكن جديرًا بك أن تأتى إلىّ يا بنى عند أول مقدمك؟».

فأطـرق امرؤ القيس خاشـعًا ولم يجب، واسـتمر قيصر يقول: «ولكـن لا بأس عليك. لقد كان أبوك أثيـرًا عند قيصر عمى، المقيم فى النعيم، يوسـتن، المقبول فى ملكوت السماء، فأردت أن أراك، وقد سرنى أن رأيتك».

فرفـع امرؤ القيس رأسـه وتحرك مادًّا يديه نحـو قيصر وقال بالعربية، إذ لم يطاوعه لفظ الروم: «دام ملكك على الدهر، ولا زالت ألويتك خفاقة!».

ولم يفهم قيصر من هذه الألفاظ سـوى أنها تحية ودعاء، فابتسم ابتسـامة غامضة ثم وجـه إليه الخطاب متمهلًا، فقال: «سـتبقى فى جيش قيصر كما كنت، وتسـير مع خادمى الوفى (بلزاريوس) الشجاع، وأظنك لا تكره أن تسير مع هذا القائد الأمين».

فأسرع امرؤ القيس يجيب فى حماسة بلسان يونانى متقطع كان يتصيـد فيه الألفاظ ويضعها فـى غير مواضعها. فقال: «بل أنا أحد أبنائك الأمناء».

فتبسم قيصر لقوله، ثم يد يده مبسوطة بالتحية إيذانًا بانصرافه، فأعاد امرؤ القيس الركوع، وقبل ذيل حلته مرة أخرى، وسار عائدًا حتى بلغ باب البهو الفسيح؛ وأشار قيصر إلى الضابط الرومى الذى كان واقفًـا علـى بعد، وألقى إليه كلمات ثم صرفه، فخرج مسـرعًا حتـى دنا من امرئ القيس، وسـاروراءه حتى خرجـا من القصر،

ثم أشار إليه ليركب عربة كانت فى الانتظار عند الباب واتجها إلى بيت القائد العظيم بلزاريوس، ليلقاه امرؤ القيس كما أمر قيصر.

* * *

بعد أيام قليلة من ذلك اليوم كانت جيوش الروم تسير فى أرض آسيا باعدة عن ساحل البحر نحو الشرق يقودها القائد الأعظم (بلزاريوس) قاصدة أرض فارس. وكان امرؤ القيس يسير فى كتيبة مختارة من أبناء الأعيان والأمراء بعضهم من الروم وبعضهم من بلاد الأرمن أو الشام، وقد داخله إحساس جديد عندما رأى نفسه مرة أخرى - بعد طول اضطرابه وتعثره ومعاندة الأقدار له - يسير فى جيش لجب فى عدة تامة وهيئة بارعة الحسن، عائدًا إلى محط آماله ليبلغ ثأره ويستعيد ملكه. لقد تبسم له الدهر مرة أخرى، وما أعجب صروف الدهر! وها هى ذى آفاق الشرق تبدو له مقبلة تطلع منها الشمس باسمة كل صباح بالأمل المقترب.

وكانت الأيام التالية تزيده على مَرِّها إقبالا ومجدًا، فقد أحبه بلزاريوس وقربه واطمأن إلى صحبته، فكان يدنيه من مجلسه ويطرب لحديثه؛ ولما عرف ما بينه وبين الطماح بن قيس من العداوة والكراهة أبعد الطماح إلى فرقة من فرق الساقة، فأصبح امرؤ القيس لا يراه ولا يسمع له ذكرًا. وأعجب الجنود بمهارة الأمير العربى فى الركوب والرماية، فكانوا يظهرون له الطاعة التامة والتجلة الظاهرة والتحية الكريمة.

وزادته الأيام فوق كل ذلك شـرفًا جديدًا لم ينله فى دولة الروم إلا من واتاه الحظ الأوفر، فقد بعث إليه قيصر حلة من حرير لم يفز بمثلهـا إلا كبار الملوك من ولاة أرمينيـة أو حماة الحدود – حلة حمراء مصبوغة من صبغة فينيقيا الملكية، قد اتخذت خيوطها من أصداف نادرة لا يعرف سرها إلا القليل من غواصى البحر؛ وحملت الحلة إليه مع رسول أفضى إليه مع الهدية بما هو أغلى قيمة وأعلى قدرًا من كل هدية، بتحيات قيصر وامرأة قيصر.

واجتمع الجيش فى يوم فرح شـامل ليشهد إلباس قيصر العظيم للأميـر العربى الكريم، ولم يشـعر امرؤ القيـس يومًا من قبل فى حياته، بزهو يشـبه ما داخله فى ذلك اليوم، عندما وضع الرسول الحلة على كتفيه، وسوى كميها على ذراعيه.

وقام امرؤ القيس فى حلته الرائعة فاعتلى جواده العربى الرشيق وبهر الأنظار بما أوتى من فروسية وما كان عنده من براعة فى فنون الرماية وضروب حركات القتال، بين إعجاب وإكبار وتحية هتاف.

وواصل الجيش بعد ذلك سـيره نحو الشـرق وامـرؤ القيس فى نشوة شاملة لما بلغ من المجد وما طلع عليه من الآمال، فلم يأبه بما شعر به عقب ذلك الاحتفال المجهد من تعب فى جسمه وفتور فى أعضائه، ومضى فى السير خفيفًا تستحثه نزوات قلبه المستبشر.

وتطاولـت أيام السـير على امـرئ القيس واشـتدت عليه طأته وتزايـد به ذلـك التعب الطارئ الذى أحسـه عقب يـوم الاحتفال

بلبسه الحلة، واضطراب نومه وأصابته رجفة كانت تزوره لماما فتدك جسمه وتدق عظمه، حتى تفارقه مهدود القوى،ولكنه كان يقاوم ويكافح ويمضى فى السير مجاهدًا نفسه مغالبًا ضعفه، يأمل فى كل ليلة أن يطلع عليه الصباح بالعافية، فيصبح أكثر ضعفًا بعد ليل مؤرق وأليم. ثم امتنع عليه النوم ولازمته الرجفة، حتى بدا ضعفه لمن حوله واشتد جزع أصحابه عليه، وأشار بعضهم عليه بالراحة، ولكنه كان لا يزال يحمل على نفسه فى عناد، كأنه كان يخشى أن يتفلّت منه الأمل الجديد الذى طلع عليه. بل لقد بلغ الجزع من بعض أصحابه أن تطيروا بالحلة الحريرية التى بعث بها قيصر إليه،فإنه منذ لبسها فى ذلك اليوم المشهود، والمرض يعادوه حتى تمكن منه ولصق به وأنشب فيه أظافره. وأشار عليه بعضهم فى صراحة أن يخلعها ويتخفف منها، وهمس له صديق كان أوثقهم به مودة: إن هدايا الملوك قد تحمل فى ثنايا خملها الناعم براثن الموت الفاتك، وقال له يحذره: «ألم تعلم بأنك كنت مع حنا عدو الملكة المخيفة؟ أنسيت أن كلمتك هى التى جرت على صاحبك غضب الملكة ونقمتها؟ إن احتيال المكلة فى انتقامها لا يقف دونه حائل».

ولكنه كان كلما سمع ذلك القول تبسم وأبى أن يخلع عن جسمه آية مجده وشارة عزه. ومضى فى السير يكتم الألم ويتظاهر بالقوة وهو فى قرارة نفسه يحس فزعًا شديدًا من دبيب المرض الوئيد فى مجارى حياته.

لقد ضرب فى الأرض مجاهدًا تصاريف الأقدار حتى بلغ القسطنطينية لكى يصل إلى قصده الذى وقف عليه كل أمله. وقد قاسى عنت الأقدار وعصف العواصف، وترامت به أمواج الحياة حتى بسم له الحظ بعد كل ذلك، فأصبح يسير على رأس كتيبة قوية يستطيع بها أن يرهب وأن يحارب وأن يفوز. أتكون الأقدار قد عزمت على لعبة من لعبها القاسية التى تعودت أن تسخر بها منه؟ أتكون قد أرادت أن تجعل من ذلك التوفيق الذى أحرزه أحبولة جديدة تثير بها آماله، حتى إذا ما اطمأن إليها وذاق حلاوتها نزعتها من يده ضاحكة منه ساخرة من آماله ومن حرارة رغبته؟ وقد ذعر أيما ذعر عندما رأى فى جسمه ذات صباح تلك القرحة التى كانت قد أصابته من قبل فى قسطنطينية تنتشر وتلتهب. أتكون الأقدار قد سلطت عليه تلك القرحة الصغيرة لتحول بينه وبين أملة؟ ماذا تستحق هذه الحياة إذا لو اضطر إلى أن يستسلم ويرى آماله تتفلت من يده كما تتفلت الأشعة من بين الأصابع؟

بعد حين بلغ الجيش قلب الأرض واعتلى الجبل وبدأ السير فى الهضبة العالية الجرداء عند قرية (أنقرة)، فعزم القائد على الإقامة بالجيش أيامًا، حتى يستجم الجنود ويتلاحق آخر الجيش وأوله، ويلقى نظرة على عدة الجيش ومؤونته قبل أن يبدأ السير الطويل إلى أرض فارس. وفرح امرؤ القيس لهذه الاستراحة مؤملاً أن يستعيد قوته فى أثنائها، وأن يساعده الاستجمام على التخلص من المرض الذى كان يحس دبيبة يومًا بعد يوم.

وكانت تلك الأيام التى قضاها الجيش فى جوار أنقرة أيامًا صافية الهواء سنية الضياء، ذكرت امرأ القيس بأيامه التى كان يجول بها فى أرضه، وهو شاب يضرب فى الآفاق؛ فقد كانت السماء الزرقاء وقطع السحاب التى تتمشى فى أرجائها بين حين وآخر، والهواء الجاف الذى يبعث فى النفس نشوة، والأرض الفسيحة التى لا يحجب الأفق فيها إلا التلال والكثبان، كانت كل هذه تبعث فى نفسه ذكريات حياته وما فيها من لذات وآلام؛ كانت نفسه دائمة التحرك والجيشان حتى لقد كان لا يستطيع أن يمنع الدمع من أن يملأ عينيه أو يبلل وجنتيه؛ بل لقد كان يجد فى تذريفه بعض الراحة بعد طول كده وسهره ومرضه. وقد أعجبه فيما حوله مكان قامت فيه شجيرات ملتفة، وحشائش منبثة، حول قبر مفرد، كأن تلك الأرض قد حبته بعطفها وكرمها، وقصرت عليه وجودها وفنها فكان يكثر الذهاب إليه ويجد فى وحدة القبر وحنو الأغصان عليه معنى يثير ما فى قلبه من التعطش إلى الود والحب.

ورأى عند القبر عجوزًا كانت تتردد عليه، وأنس إليها وأنست إليه؛ ولما طال تردده على المكان نشأت بينهما مودة، فكانت تفضى إليه ببعض الحديث عن قريتها وقومها، وعن تلال الأرض وزرعها وحيوانها، وكانت من قوم رعاة ينتجعون أقاصى التلال فى طلب الكلأ، حتى إذا أقبل الشتاء عاد الرجال إلى القرية فيقيمون بها مدة البرد إلى أن يعود الدفء ويعتدل الهواء وينبت

الوسمى فينتشـروا فى الأرض مرة أخرى فى طلب المراعى. ولهذا كان القـوم خلوفًا، وكانـت العجوز إحدى من بقـى فى القرية من نسـاء ضعاف قلائل وصبية صغار. وكان امرؤ القيس يفهم حديثها المتقطع الهائم، ويجيبها بلغتها بلفظ متردد قصير، وكان أكبر ما أخذ بنفسـه من أحاديث العجوز قصة ذلـك القبر، وقصة صاحبته وهى امرأة شـابة من بنات قومها شهدت العجوز مأساتها، وبكت لفجيعتهـا وبقيت منذ قضت نحبها على عهدها من زيارة جدثها، واستدرار الرحمة عليه. كانت صاحبة القبر فى حياتها امرأة جميلة بارعة الحسـن من بنات الأمراء فى العاصمة الكبرى قسطنطينية. وكانت آية فى صفاء القلب وطهارة الذيل إلى ما كنت عليه من روعة الحسن وسعة الغنى. وأحبها فتى من قومها جمع الشباب والجمال ورقة الحس، ورأت فيه ما ألَّف قلبها وملأ نفسها، فوهبته حبها. ولكن العيون أصابتهما، فظنت فيه المرأة خيانة حبها، وانصرفت عازفة وباعدته فى فورة من فورات غضبها، ولم تقبل منه اعتذارًا، ولم ترض فى أمـره معاودة. فانصرف الفتى عنهـا غاضبًا والتمس السلوى فى مباهج العاصمة ومسارح لهوها ومواخيرها، فذهب ماله وتحطم جسـمه، ولكنه مع ذلك لم ينسـها. فكان كلما رأى نفسـه يهوى إلى درك أوغل يطلب دركًا بعده، يحاول أن يجد فيه ما يطلب من النسـيان، حتى بلغ حالة لم يكن بعدها درك أبعد غورًا، فسار يطلب القفار يهيم فيها على وجهه، وقد ضل عقله ولا يزال يهذى

بهـا. وكانت هى قد عاودتها الرقـة إليه بعد أول ثورتها، فكانت تـود لو عاد إليها معتذرًا فتقبل عذره ويسـتعيد حبها فتعيده إليه راضيـة، ولكنه لم يفعل. بل كان كلما رأى نفسـه قد هوى وانحدر زاد مباعدة لها ويأسًا منها ومحاربة لقلبه فى التعلق بها.

وأتـت الأخبار إلى الفتـاة بما آل إليه أمـر حبيبها، وبما بلغ مـن ضياع ماله وشـرود لبه وهيامـه وامتلأ قلبها المتكبر إشـفاقا عليه، وأحسـت أنها قد أجرمت وأساءت؛ فقد كان فى استطاعتها أن تـرده إليها بالعفو، وأن تنزل هى عن كبريائها إذا لم ينزل هو عـن كبريائه التى حطمته. فهجرت قومها ومالها، وتركت أرضها ومقامها، وسـارت تطلب آثاره وتتعقـب أخباره، ولا تزال يتغنى بذكرها. ولم تسـتطع أن تتحمل جهد عاطفتها الثائرة وكد أسفارها الملاحقـة، فمرضت وماتت فى أنقرة، وهى تبكى زلة الأقدار التى لم يملك أحد إقالتها.

وقعـت هذه القصـة فى نفس امرئ القيس، ولـم يملك أن ذهب خيالـه إلى فاطمة التى أحبهـا من كل قلبه، والتى لم يجد بعد كل ما أصاب من حياته وما أصابته فى حياته، ما ينسيه ذكراها؛ وثارت فـى فكره ثورة من الخواطر؛ ماذا وجد فـى الحياة بعد أن تركته؟ أى سعادة كانت تتحقق له لو فاز بحبها وقربها؟ أين يا ترى تكون اليوم فاطمة؟ وهل هى تقاسـى مثله هموم الحياة؟ فاطمة! فاطمة! فاطمة! لقد فاته إدراك معنى الحياة عند ما فاته حبها.

واختار امرؤ القيس المقام فى جوار هذا القبر كل يوم، إذا أصبح إلى أن يمسى، يجد فى تلك لذة لا يجدها فى موضع آخر.

وقضى الجيش أسبوعين عند أنقرة ثم أمر القائد بالسير بعد أن اطمأن إلى أن كتائبه تامة وأن عدته، كاملة، وأخذ الجيش يتحرك، وأراد امرؤ القيس أن يقسو على نفسه فيجشمها مشقة السير، فكان الأمل ينهض به والرغبة تدفعه، ولكنه وجد نفسه لا يقوى على القيام، بل كان كلما هم يريد الوقوف على قديمه، ارتعش وخارت قواه واعتراه الدوار، وتهالك مرغمًا تتلقاه أيدى من حوله حتى لا يقع. وكانت قرحته قد انتشرت وتزايدت يومًا بعد يوم، حتى عمت جسمه فلم تترك له مكانًا لجلوس ولا لضجعة. فأيقن أخيرًا أنه عاجز عن المضى مع القوم، واضطر إلى أن يطيع أمر القائد (بلزاريوس) أن يبقى حيث هو مع بعض حراس يخدمونه ويعنون بأمره حتى يزول عنه مرضه، ويستطيع معاودة السير فيلحق بهم.

وما كان أقساه وقعًا على نفسه أن يرى كتيبته العزيزة ذات صباح تتحرك وفيها منافسه وعدوه الطماح، الذى حل محله على رأسها، وسار فى مكانه يقودها. فقد كان ذلك من ضرورات الحرب التى لا تجد فراغًا للتفكير فى مجاملة.

ونظر امرؤ القيس فى آثار القوم وهم يسيرون باعدين عنه، صاعدين على جوانب التلال القريبة فى تثاقل وبطء، ثم رآهم وهم

يهبطون من أعلاها مختفين شـيئًا فشـيئًا وراء خط الأفق المتموج، ولم يملك عند ذلك دمعته المنحدرة وترك نفسـه لأشجانه الثائرة. لقد سار الجيش إلى الشرق، وبقى هو وحده فى تلك البقعة الموحشة لا يرى حوله إلا سهلًا جدبًا لا نبت فيه ولا أهل.

لقد سـار الطماح علـى رأس الكتيبة التى أعدهـا قيصر لتكون تحت أمره ليدرك بها ثأره. فيا للأقدار! تتأثره ولا تزال تقذف به مـرة بعد مرة إلى الخـذلان والخيبة، وهو كلما عثر بها نظر إليها فوجدهـا تضحك منه لا ترثى ولا تعطف، بل تبدى عن أنيابها فى ابتسامة قاسية ساخرة.

تطاولـت عليه مدة الإقامة فى أنقرة وهو يؤمل أن يسـعفه البرء لكى يلحق بالجيش، ولكن الأوجاع كانت لا تزال تتزايد به، حتى عجز عن القيام والسير ولم تخفف عنه آلامه إلا خدمة المرأة العجوز التـى عرفته عند القبـر، فإنها منذ غاب عنها سـألت عنه، حتى علمت باشـتداد المرض عليه، فذهبت إليه ولزمت خيمته وأقبلت على تمريضة والعناية به فى حنان فياض وصبر لا يتململ. فكانت تقضى عنده النهار لا تكاد تفارقه إلا أن تمضى إلى بعض شـأنها، ثم تعود إلى إليه مسرعة متلهفة كأنها تسعى إلى وحيدها، فإذا ما جاء الليل واشتدت عليه وطأة الحمى قضت الليل إلى جواره ساهدة لا تكاد عينها تغمض إلا غرارًا، وهى تعالجه بالأشربة والأدهان، وتنضح جبينه بالماء البارد أو تصب فى أذنيه بعض العطور.

وفى ليلة من الليالى بعد شـهر من ذلك المرض المتزايد لم يطق الصبر على فراشـه مع ما كان فيه من ضعف، وتملكه ضيق شـديد لم يسـتطع معه الاسـتقرار، فقام متحاملًا يتكىء على عصًا، وهو يجرر رجليه ويسير فى بطء والألم ينفذ إلى قلبه ويصل إلى نخاع عظامه. وحاولت العجـوز أن تمنعه عن هذه الحركة، فلم يطعها، ونزع نفسـه من يديها فى شىء من الغلظة والعنف وسار هو يترنح متجهًـا نحو القبـر، فرآه الحراس القائمون علـى خدمته، فقاموا مسـرعين إليه، وأسنده اثنان منهم من تحت إبطيه وسارا به حيث أراد فى صمت وخشـية، والعجوز تسـير فى آثارهم، حتى بلغوا القبـر، فارتمى امرؤ القيس إلى جـواره وهو ينهج ولا يكاد يبصر ما أمامه من الإعياء. ونظر إلى الحارسـين من خلال العبرات التى تملأ عينيه، وسـألهما أن يأتيا إليه بحلته التى بعثها إليه قيصر، فقد نسـى أن يلبسـها قبل أن يسـير، فأسـرع أحد الحارسين إلى الخيمة وأتـى إليه بها فحاول القيام ليلبسـها، ولكنه عجز وخر على الأرض خائـر القوى، واصطدمت يده فى هذه الحركة العنيفة فأدمتها الصدمة، وأسـرع الجنديان والعجوز إليه فجعلوا يربطون جرحه ويسوون عليه الحلة وهو ملقى على الأرض فى كرب شديد.

ومـرت فى ذهنه المحموم صور حياته يتلو بعضها بعضًا، حتى مرت به صورة الطماح إذ يسـير على رأس الكتيبة صاعدًا على التل باعدًا عن أنقرة، وهو مقيم عاجز عن اللحاق به، فاشتد وجده وغلبه

الحزن وثارت شجونه حتى غلبه الدمع، وجعل يتغنى فى نغمة حزينة فى أثناء هذا البكاء، فقال وهو ينظر إلى أصحابه كأنه يحدثهم:

تأوَّبنى دائى القديم فغلسا ... وما كنت أخشى أن يعود فأنكسا
فإما ترَيْنى لا أغمِّض ساعة ... من الليل إلا أن أكب فأنعسا
فيارب مكروب كررت وراءه ... وطاعنت عنه الخيل حتى تنفسا
ويارب يوم قد أروح مرَجَّلًا ... حبيبًا إلى البيض الكواعب أملسا
وما خلت تبريح الحياة كما أرى ... تضيق ذراعى أن أقوم فألبسا
فلو أنها نفس تموت جميعة ... ولكنها نفس تساقط أنفسا
وبُدِّلت قرحًا داميًا بعد صحَّة ... لعل منايانا تحولن أبؤسا
لقد طمح الطماح من بُعد أرضه ... ليلبسنى من دائه ما تلبسا

ثم زادت به الحمى شدة حتى جعل يهذى ويضطرب وزحف على الأرض حتى بلغ جانب القبر فوضع يده على حجارته، وقال يخاطبه وهو فى غيبوبة: «أنت هنا؟ لقد وجدتك بعد طوال تجوالى. فاطمة! لقد وجدتك».

ثم نظر إلى من حوله كأنه أفاق إلى نفسه، فقال لهم: «أرى المزار قريبًا، إذا مت فادفنونى ها هنا».

ثم نظر إلى العجوز وقال متوسلا: «لا تدفنينى إلا ها هنا يا أماه».

ثـم جعل يترنم فـى أغنية حزينـة وهو يضع يـده على حجر القبر ويقول:

أجارتنا إن المـزار قريـب وإنى مقيم مـا أقـام عسيب
أجارتنا إنا غريبان ها هنـا وكل غريب للغريب نسيب

ثم عادت إليه الغشـية، ورجع إلـى الهذيان، وحاول القيام فى عنف وقسر، وجعل يقول فى شبه صيحة التحدى:

رب طعنة مسحنفره
وجفنـة مثعنجـره
تبقى غـدًا بأنقـره

فأدركه الحراس ليحاولوا تهدئته، واقتربت منه العجوز مسرعة وهـى تبكى تريد أن تهدهد من ثورته، وهو يناضل ويجاهد، كأنه يصارع عدوًّا؛ وما هى إلا لحظات حتى ثقل جسـمه فى أيديهم، ثم سكنت حركته وخمد.

ولم تنقطع العجوز عن زيارة القبر بعد ذلك، وكانت كلما زارته فى خشـوع وحزن لم تنس أن تجعل من الأغصان أو الزهر طاقتين، تضع كل واحدة منهما عند رأس كل من الجارين المقيمين فيه.

* * *